مقبرة بتوزيريس في تونا الجبل
سجل حافل للحياة اليومية في مصر البطلمية

أ.د. عزت زكي حامد قادوس*

تونا الجبل

تقديم

تونا الجبل هي إحدى القرى التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا وكانت الجبانة المتأخرة لمدينة الأشمونين وتضم الكثير من الآثار الهامة التي يرجع معظمها إلى العصور الفرعونية المتأخرة والعصرين اليوناني والروماني. وقد عُرفت في النصوص المصرية القديمة باسم "تا-حنت" *tA-Hnt* وتعنى البركة أو الفيضان، ثم عُرفت في العصر اليوناني باسم "تا-ونس" ويعنى نفس المعنى. ويشير هذا المعنى "البركة- الفيضان" إلى التجمع المائي الذي كان يحدث في هذه المنطقة نتيجة للفيضان. ومن كلمة "تا-ونس" اشتُقت الكلمة العربية "تونا" ثم أُضيفت إليها "الجبل" لموقعها في منطقة جبلية صحراوية وتمييزاً لها عن القرية السكنية التي تُعرف بـ "تونا البلد".(١)

في عام ١٩١٩ وبمعونة من أحد سكان مدينة الأشمونين الذي أرشد عن موقع المباني قامت هيئة الآثار بأجراء حفائر علمية أسفرت عن اكتشاف مقبرة الكاهن "بيتوزيريس" على يد العالم الفرنسي "جوستاف لو لوففر"(٢) الذي سجل لنا نتائج عملة في مؤلف رائع يقع في ثلاثة أجزاء عنوانه "Le Tombeau de Petosiris" والذي نشره عام ١٩٤٤، وقد عرض فيه تلك المقبرة وزخارفها ذات الذوق المصرى الذي يحمل بين ثناياه روحا إغريقية، وكانت تلك الدراسة بمثابة اللبنة الأولى في مجال دراسة التأثيرات المبكرة للثقافة الإغريقية في مصر منذ فتح الإسكندر الأكبر.

ثم كان لمجموعة الآثار التي كشف عنها بجوار مقبرة "بيتوزيريس" الفضل في إضافة جديدة لنا لا تقل في أهميتها عنها، بل أضافت لنا معلومات جديدة وهامة في مجال الفن المختلط، والتأثير الإغريقي على الثقافة المصرية. ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر بالفضل ذلك الجهد الكبير الذي قام به العالم المصري "سامي جبره" صاحب فكرة استكمال عملية التنقيب لسبر غور تلك المنطقة الوعرة، واستطاع أن يبذل كثيرا من الجهد ممثلاً للجامعة المصرية وبتضحيات كبيرة وجهد شاق لا يقدره إلا من عمل في مجال التنقيب، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار صعوبة الوصول لموقع تونا الجبل في الماضي فلم تكن وسائل النقل مريحة.

---

* كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

(١) عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٣٣.

(2)Lefebvre, G., Le Tombeau de Petosiris, Paris, 1944.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

ولم يقتصر إسهام العالم المصري سامي جبره على ذلك فقط بل في خلال خمسة مواسم متتالية من عام ١٩٣١ وحتى عام ١٩٣٥ استطاع أن يكشف عن مدينة متكاملة محور ارتكازها مقبرة "بيتوزيريس"، وتضم بين جنباتها مقابر يرجع تاريخها إلى الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي، تنقسم هذه المقابر إلى ثلاثة مجموعات هي :

المجموعة الأولى يمكن أن نطلق عليها مقابر على شكل معابد حيث يأتي تخطيطها العام مماثلاً لتخطيط المعابد مثل مقبرة "بيتوزيريس" ولكنها في نفس الوقت متأثرة بالعمارة اليونانية تأثيراً تاماً إلى جانب العنصر المصري. وجميع مقابر هذا النوع مبنية من الحجر الجيري المصقول ولكنها تخلو من النقوش والزخارف عدا مقبرتي "بيتوزيريس" و "باديكام" وإن الذي جاء تخطيطه مصريا جاء متأثرا بعناصر إغريقية.

المجموعة الثانية هي مقابر رومانية على هيئة منازل بنيت من الطوب اللبن وكسيت بطبقة من الملاط. وجاء تخطيطها صورة مؤكدة لمنازل الطبقة الوسطى.

وهذا الأسلوب في الدفن هو أسلوب مصري قديم لا شك أنه لاقى قبولاً واستحساناً من الوافدين الجدد.

ورغم الجمال والثراء الذي تتميز به زخارف هذه المجموعة من المقابر إلا أنه ينقصها النقش أو اسم المتوفى حتى يمكننا أن نجزم من يكون صاحب هذه المقبرة ؟ وهل هو مصري تأغرق أم إغريقي تمصر ؟

ولعل خير دليل على انتشار الثقافة الهللينية داخل مصر هي تلك الموضوعات المستوحاة من الأدب والأساطير اليونانية والمنقوشة على جدران تلك المنازل مثل حصان طروادة أو قصة أوديب ملكا وغيرها.

أما المجموعة الثالثة من مقابر تونا الجبل فهي تلك الجبانة المقدسة، والتي تضم رفات مومياوات الأيبس وأبو منجل رمزا الإله "تحوت"، وقد كشفت أعمال الحفائر عن أربعة سراديب يتراوح تاريخها للفترة من نهاية العصر الصاوي وحتى العصر الروماني.

وتضم إلى جانبي التوابيت والمومياوات معابد جنائزية ملكية لكي تقام فيها طقوس الدفن كما عثر على حجرة التحنيط وبعض التماثيل.

الإطار التاريخي

كانت المقاطعة أو الإقليم الخامس عشر يسمى بإقليم "إخناتون"، وهو ذلك الإقليم الممتد من تل العمارنة شرقا حتى كثبان تونا الجبل غرباً ــ أطلق عليه فيما بعد الأشمونين نسبة إلى النظرية التي تنادى بأن عناصر خلق الكون ثمانية ــ مقسما إلى

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أشمون الشرقية "الأشمونين" وهى مدينة الأحياء، وأشمون الغربية "تونا الجبل" وهى مدينة الأموات أو الموتى.[٣]

أ- أشمون الشرقية "الأشمونين" مدينة الأحياء

١- الأشمونين قبل التاريخ

يتحدث كتاب معجم البلدان[٤] عن أصل هذا الاسم "أن أشمون بالنون وأهل مصر يقولون الأشمونين. هي مدينة قديمة أزلية عامرة وآهلة حتى هذه الغابة وهى قرية كبرى من قرى مصر الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثيرة سميت باسم عامرها الأول وهو أشمون بن بيصر بن سام بن نوح وهو أحد أبناء بيصر حيث قسم الوالد بينهما ملك مصر فكان نصيب أشمون من أشمون فما دونها إلى منف في الشرق والغرب وسكن أشمون بأشمون فسميت به وتدرجت بعد ذلك إلى الأشمونين".

٢- الأشمونين في العصر الفرعوني

يدل اسم الأشمونين على مكانين أو مدينتين متجاورتين[٥] إحداهما تمثل مدنية الأحياء والأخرى تمثل مدينة الأموات.

وقد كانت الأشمونين مصدراً بل ومسرحا لأسطورة قديمة تقول أن هذه الأرض هي موطن بدء الخليقة[٦]، إذ تتحدث الأسطورة على أن أول ما ظهر في الأرض كان بمثابة بدء العالم وفوق هذا التل ظهرت أولى معالم الحياة، إذ سكن فيه أربعة ذكور على هيئة ضفادع وأربع إناث على هيئة ثعابين وتزاوجت هذه العناصر الثمانية ونبت من هذا التزاوج زهرة اللوتس التي ترمز للشمس،[٧] فسمى المكان "شيمنو" أو "خمنو" وهى تعنى ثمانية وهم الثمانية آلهة السابق ذكرهم.[٨]

وكذلك فقد كانت لهذه المدينة مكانة متميزة في قلوب المصريين القدماء منذ فجر التاريخ وكان لمدينة خمنو مدرسة دينية خاصة ذات تعاليم خاصة أيضاً، وهذه التعاليم مجهولة لنا لأنه لم يصلنا الكثير من المعلومات عنها.

---

(٣) محمد شحاتة الجزار، ملوى بلدي (عائلاتها- شخصياتها- تاريخها- ريفها)، الطبعة الأولى، ١٩٣٢، ص ٢٤.

(٤) أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، الجزء الأول، ص ٢٦١.

(٥) إبراهيم سعد، تونا الجبل، درة في صحراء دروة، الطبعة الأولى، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١.

(6) Éerny, J., Ancient Egyptian Religion, London, 1957. p.44.

(7) Hemlyn, P., Egyptian Mythology, New York, 1967,pp. 34, 36.

(٨) آلهة خمنو الثمانية هم (حوح وحاوحيت، كوك وكاوكيت، نون وناونيت، أمون وأمونيت) ويسمون بالثامون المقدس.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

وقد كان الإله الخاص بالأشمونين هو الإله تحوت بعد أن انتقلت إلها عبادة الإيبس[٩] رمز الإله تحوت الذي أصبح معبود المدينة الرئيسي، وقد بلغت من قدسية هذا الطائر في المعتقدات المصرية حد فرض عقوبة الموت لمن يقتل الطائر عمداً أو خطأ.[١٠]

وقد كان للإله تحوت من الصفات والألقاب ما جعله من الآلهة العالمية الوظائف بحيث لم تقتصر عبادته على مدينة خمنو فقط بل امتد إلى سائر الأقاليم المصرية، ولكونه أيضاً صديق الإله و الإنسان الوفي فهو أيضاً إله الخير.

وقد وجدت علاقة وثيقة بين الإله تحوت والإله رع ولعل مرجع ذلك يعود إلى علاقة القمر بالشمس حيث كان الإله تحوت إلها للقمر[١١] فهو يعيد هذا الكوكب إلى اكتماله بعد اختفاءه فيصبح هو العين الكاملة لحورس وبذلك فهما يحكمان فيما بينهما الليل والنهار، وبذا يعتبر الإله تحوت مساعداً لإله الشمس[١٢] لأنه يضئ ظلمة الليل وأيضاً هو الثور بين النجوم والقمر في السماء.[١٣]

أما من بين الصفات التي أصبغها المصريون على الإله تحوت كان لقب "المحاسب" فقد كان يحسب السنين للملك ويقيدها على سعف النخيل وكان يحسب أعمار الناس ويحدد سنين حياتهم وهو الذي يحصى الأعوام كحاكم للسنين.[١٤] هذا إلى جانب إلى أنه يقوم بعملية الوزن حيث نجد أحد الحكماء وهو ينصح باهتمام بالغ بالأمانة والدقة وقد وقف الأيبس وقرد البابون رمزاً الإله تحوت على جانبي الميزان حيث يزن القلب.[١٥]

وحسب بردية تورين والتي تضم قائمة من عشرة آلهة تحدد عمر الإله تذكر أن الإله تحوت عاش مدة تقدر بـ ٣٧٢٦ سنة. وكانت الاحتفالات الدينية المقدسة الخاصة بالإله تحوت تتم أول كل شهر من التقويم المصري ومنذ الدولة الحديثة أصبح الشهر الأول من السنة يسمى "توت".[١٦]

٣ - العصر اليوناني

حرص البطالمة على التقرب من الشعب المصري وذلك عن طريق الديانة ليس فقط لأنها أكثر النواحي التي حرص عليها المصري القديم في حياته وإنما أيضا بسبب

---

(٩) الإيبس هو طائر من فصيلة الطائر أبو منجل وأبو قردان وهو من طيور البحر المتوسط.

(10) Herodotos, Historia II 67; II 76.

(11) Griffith, J.G; The Conflict of Horus and Seth from Egyptian Classical Sources; Liverpool, 1960, p. 126.

(12) Cerny, *op. cit.*, p . 48.

(13) Erman, A., Egyptian Religion, Translated by A. Griffith, London, 1907, p.31.

(14) Hemlyn. *op. cit.*, p. 84.

(15) Erman, *op. cit.*, p. 232.

(16) Éerny, op. *cit.*, p.60.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

قدم الديانة المصرية وغموض أسرارها مما حدا بالإغريق إلى استجداء عطف تلك الآلهة،[١٧] وسرعان ما درج الإغريق القرابين في معابدها. وبذلك تكونت ثقافة خليطه امتزجت فيها العناصر اليونانية بالعناصر الشرقية امتزاجاً تاماً.[١٨]

وعندما وصل الإغريق إلى خمنو قارنوا إله المدينة تحوت بإلههم هيرميس الذي يتشابه معه في صفاته وخصائصه، فهيرميس في المعتقدات الدينية اليونانية هو رسول الآلهة[١٩] وهو مكتشف الكتابة ولذا فقد وجد الإغريق في تحوت نفس ما اعتقدوه في إلههم هيرميس فأطلقوا على خمنو اسم هيرموبوليس أي مدينة هيرميس، ويقال أنها كانت مقر لجماعة مصرية قديمة.[٢٠]

وكانت هيرموبوليس تضم واحدة من أكبر الجمعيات القومية اليونانية وكان يتولى سلطات الحكم في المدينة موظف موكل بتولي أعمال الحكم في الإقليم الخامس عشر من مصر العليا.[٢١]

الأشمونين "آثارها ..... الكشف عنها"

تقع آثار الأشمونين بالقرب من مدينة ملوي الحالية بين ترعة الإبراهيمية والبحر اليوسفي وتبعد عن ملوي حوالي ١٢ كم.[٢٢]

أما اكتشافها فكان فقد بدأ حين قامت مصلحة الآثار بالتنقيب عن آثار هذه المنطقة عام ١٩٣٨ للبحث عن السوق الخاص بالمدينة الرومانية التي أنشأها الإمبراطور "هادريان" حوالي سنة ١٣٠ ميلادية وقد عثر فعلاً على جزءاً منها. وفى سنة ١٩٤٣ عثر في الجهة الجنوبية من المنطقة على آثار كنيسة ذات طراز بازيليكى وقد تولت جامعة الإسكندرية الإشراف على هذه المنطقة فكشفت عن أجزاء كثيرة منها بقايا معبد يرجع إلى عصر البطالمة ووجد به أربعة تماثيل ضخمة للإله تحوت على شكل القرد ووجد اسم الملك أمنحتب الثالث منقوشا عليها مما أكد أن هذا المعبد اليوناني أقيم على أنقاض معبد فرعوني من الأسرة الثامنة عشرة.

ب– أشمون الغربية "تونا الجبل" مدينة الأموات

١ - في العصر الفرعوني

كانت تونا الجبل تسمى في العصر الفرعوني "تا أونو" وتعنى مقاطعة الأرنب. وقد كانت هناك مدينتان تحملان هذا الاسم إحداهما في الشمال وتسمى مقاطعة الإيبس

---

(17) Bell, H.I., Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest, Oxford, 1984, pp.4 f.

(١٨) إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، القاهرة، ١٩٨٩، ص ص ١٩٤ وما بعدها.

(19) Plinsh, Greek Mythology, London, 1969, p. 39.

(٢٠) محمد شحاتة الجزار، المرجع السابق، ص ٢٦.

(21) Meutis, G., Hermopolis la Grand, Lausanne, 1918, p. 16.

(٢٢) محمد شحاتة الجزار، المرجع السابق، ص ٢٧.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

والأخرى هي مقاطعة الأرنب ولذلك من المرجح أن عبادة الأيبس بدأت في الشمال ثم تطورت عبادته عنها في الجنوب، أما الاسم فقد تطور بعد ذلك حتى العصر القبطي فسمى تونى "TOUNI" والذي صار فيما بعد تونا وأضيفت إليه كلمة الجبل دلالة على موقعها في الصحراء.

وتعد تونا الجبل جبانة للموتى وكانت تسمى "خمنو باماكيت" حيث ورد لفظ باماكيت و تعنى الحامية على بعض التوابيت الآدمية التي عثر عليها في جبانة تونا الجبل.[٢٣] وأهم ما كان يدفن في هذه الجبانة هو طائر الأيبس وقرد البابون[٢٤] رمز الإله تحوت. وبذلك فقد كانت تونا الجبل إحدى الجبانات المقدسة في المعتقدات المصرية القديمة منذ فجر التاريخ المصري حيث كان ينقل إليها موتى طائر الأيبس المقدس رمز الإله تحوت من سائر أنحاء مصر القديمة.

٢ - *في العصرين اليوناني الروماني*

كان الاسم اليوناني للجبانة هو "تاونيس" وقد ازدادت مساحة الجبانة في ذلك العصر، وتنهض آثار تلك المنطقة في تلك الفترة خير دليل على محاولات المزج بين الفنين المصري والإغريقي خاصة في العصر الروماني نظراً لندرة المبتكرات الفنية والإبداعية[٢٥] في تلك الفترة وأهم ما يظهر ذلك المزج هي تلك المباني والتي يرجع تاريخها في الأغلب إلى العصر الروماني.

تونا الجبل "آثارها ..... الكشف عنها"

تقع آثار تونا الجبل غرب البحر اليوسفي على بعد ٨ كم من الأشمونين وهى في الصحراء على بعد ٣ كم من قرية تونا الجبل.[٢٦]

وقد أزاح النقاب عنها تلك البعثة الفرنسية والتي قامت بالحفر بالمنطقة عام ١٩١١. وبدأت جامعة القاهرة حفائرها عام ١٩٣١ والتي أسفرت عن آثار تضم العديد من الآثار الثابتة وهى مقابر وجبانات منقسمة إلى ما يلي:

المقابر ومنها ما هو على شكل منازل (تتكون من صالة أمامية وحجرة للدفن تضم السرير الجنائزي) وهى تضم ٢٤ منزلاً أهمها (منزل أيزيدورا، المنزل الديوزياكى، مقبرة البابون والتي تضم أربعة سراديب نحتت في الصخر وأيضاً ساقية أقيمت فوق بئر مكون من طابقين تعد من المعجزات المعمارية القديمة، وسوف نتناول هذه الآثار بالتفصيل فيما يلي.

---

(23) Gabra, S., Rapport sur les Fouilles d'Hermopolis Ouest, Le Caire, 1941, p. 17.

(٢٤) حيوان وافد من أقصى الجنوب حيث موطنه الأصلي بلاد الحبشة.

(٢٥) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ٢٢٢ وما بعدها.

(٢٦) محمد شحاتة الجزار، المرجع السابق، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

مقبرة بتوزيريس وعائلته

بتوزيريس "سيرته..... شخصيته"

خدم بتوزيريس منذ طفولته إله الأشمونين، وقد شهد هذا الكاهن فترتي حكم، فترة العهد الطيب للسيادة الإغريقية والفترة السيئة كانت أثناء العهد الفارسي حيث الاضطرابات والفزع يسود البلاد رغم ذلك نجد بتوزيريس "قد حفظ أفكار الإله في قلبه" فأختاره الإله ليدير معبده وقد جعل بتوزيريس معبد الإله كما كان من قبل وكل شي ورتب كل شي من جديد مما أدى إلى إقامة الطقوس في أوقاتها، لذا ظل مديراً لأملاكه مدة سبع سنين، وقد أعاد كل ما وجده مخرباً إلى الازدهار من جديد. (٢٧) وقد أهتم أيضاً بما يسمى بالبحيرة العظيمة بمدينة الأشمونين وهو مكان مولد سائر الآلهة حيث بنى به معبداً لرع من الحجر الجيري، إلى جانب أنه أعاد بناء معبد حقت الإلهة الفطرية التي كانت على هيئة الضفدعة.

وقد نال بتوزيريس الرضا من حاكم مصر وأحبه رجال بلاطه، وعلى الرغم من أنه لم يكن كاهناً مصرياً تقياً من طراز عتيق(٢٨) فقد جاءت مقبرته على شكل المعبد بخليط غريب، فالموضوعات تنتمي إلى الماضي السحيق بينما الأشكال في أغلبها أجنبية والتفاصيل كذلك فهي أيضاً غير مصرية، ولعل السبب في ذلك هو أن بتوزيريس كان رجلاً من عصر جديد فقد كانت روح المحافظة على معتقدات آباءه وراء تلك النصوص الدينية في فترة كان للحضارة الإغريقية السيادة السياسية في مصر.

وقد كان لبتوزيريس مكانة متميزة في نفوس المصريين والإغريق على السواء وقد استمد من الدين السلطان والجاه فكان ذلك دافعاً قوياً له في أن تكون مقبرته على شكل معبد تحمل جدرانه صوراً من الحياة اليومية تسجل ثراءها وأملاكه العديدة مثلما فعل أمراء الفراعنة في العصور المبكرة في مقابرهم فجاءت مقبرته معبداً مقدساً. (٢٩)

المقبرة "تخطيطها ..... عمارتها"

كان يطلق على المقبرة في عهد الإغريق اسم TOPOs وقد اتخذت في ذلك العهد معبداً،(٣٠) أما المصريون المحدثون فقد أطلقوا عليها اسم معبد و ذلك لأنها في تخطيطها وعمارتها تعطى انطباعا عن كونها معبداً صغيراً فهي عبارة عن صالة أمامية مستطيلة الشكل تليها صالة أخرى شبه مربعة "ناووس" تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام بواسطة صفين من الأعمدة، القسم الأوسط هو الصحن الرئيسي ويضم بئر الدفن، أما المدخل فيفتح على الجهة الشمالية أي أنها ترتبط في اتجاهها بالقمر

---

(27) Lebvevre, *op. cit.*, No 81.pp. 22 - 47.

(٢٨) إبراهيم سعد، المرجع السابق ، ص ٤٣.

(٢٩) نفس المرجع، ص ٤٥.

(30) Krupp, E.C., In Search of Ancient Astronomies, New York, 1979, pp. 203-239.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنجوم. [٣١] وذلك لتكون مقبرة في حماية ورعاية إله القمر، حيث كان أساس بناء المعبد يخطط وينفذ بعد الاسترشاد بمراقبة السماء. [٣٢]

التخطيط الأصلي للمقبرة هو عبارة عن هيكل شبه مربع مخصص للطقوس الجنائزية الخاصة بالكاهن "سشو" وابنه "جد تحوت ف عنخ" وصالة الهيكل مقسمة إلى ثلاثة أورقة بواسطة صفين من الأعمدة كل صف عبارة عن عمودين مربعين وذلك لحمل السقف، وعلى ذلك تكون العناصر المعمارية للهيكل عناصر مصرية خالصة. والجدار الخارجي للمقبرة يميل نحو الداخل مما يزيد من قوة البناء وثباته، ونظراً لطبيعة المكان والجو الخارجي المحيط بالهيكل فقد عمد المعماري أن تكون الجدران دون أية فتحات باستثناء المدخل وذلك لتقليل نسبة الضوء داخل المبنى ولإضفاء جو من الرهبة على المكان حتى لا تكون بداخل الهيكل تيارات هوائية.

والمدخل المؤدى للمعبد كان يعلوه عتب يحمل إفريزا مصرياً" يتمشى مع تخطيط المبنى وعناصره المعمارية، إلى الجنوب قليلاً من الرواق الأوسط وبين العمودين الجنوبيين يوجد البئر الجنائزي بعمق ٨ متر تقريباً ويؤدى في النهاية إلى سرداب واسع يقع إلى شمال المدخل، إلى الشرق توجد حجرة كبيرة، وإلى الغرب مقصورتان كل منهما ذات باب حجري.

أما إلى اليمين فيوجد رواق فسيح مساحته أكثر من ١٠٠ متر مربع، بينما في الجانب الغربي من واجهة الصالة الأمامية يقف عمودان أسطوانيان الداخلي منهما له تاج نخيلي وبدنه مغطى بطبقة من الجص عليها نقش بالهيروغليفية بوضع رأسي وينتهي البدن من أعلى بحزمة مكونة من خمس حلقات تمثل رباط حزمة السعف، أما العمود الأخر فهو بجوار المدخل وبدنه بشكل مخروطي منحنى حتى قبل القاعدة المستديرة ويعلو البدن أيضاً حزم من خمس حلقات، أما التاج فهو ناقوسي الشكل، وقد كان المدخل متسعاً مما يشير إلى أنه كان يغلق بباب ذي مصرعين والباب مصنوع من خشب الأرز مصفح برقائق من النحاس. [٣٣]

المقبرة "تقوشها .....زخارفها"

١ - المدخل والواجهة

أ - المدخل [٣٤]

وهو يتوسط الواجهة ويغطى بصفوف من النقوش الهيروغليفية الرأسية، أما العتب فمغطى بصف أفقي من النقوش عبارة عن صلوات وأدعية "لرع حور اختى" ثم يليها ألقاب ووظائف بتوزيريس.

([٣١]) محمد شحاتة الجزار، المرجع السابق، ص ٣٨.

[32] Sauneron, S., Les Pretres de l'Egypt Ancienne, Paris, pp. 78-93.

([٣٣]) إبراهيم سعد، المرجع السابق، ص ص ٥٠-٥٢.

([٣٤]) نفس المرجع، ص ٥٦.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

ب- الواجهة

هناك مجموعة من الزخارف ذات النحت الغائر تغطى جدران الواجهة وهى تحلى كل جانب من جوانب الواجهة والمدخل ويمكن تقسيمها إلى لوحتين لكل جانب إحداهما إلى الغرب والأخرى إلى الشرق.

الجانب الغربي[٣٥]

يظهر به الإله تحوت بين العمودين وأمامه الكاهن بتوزيريس يقدم للإله البخور والعطور و فوقهما نقش من أحد عشر صفاً من الكتابة، الأربعة الأولى منها تبجيل للإله "ايبيس أوزيريس" والسبعة الأخرى ألقاب ووظائف الكاهن.

اللوحة المجاورة عليها بتوزيريس يقدم للإله طبقاً مليئاً بالطعام بينهما مذبح صغير ويعلوهما نقش بالهيروغليفية، أما على حائط الركن الغربي فهناك ثلاث لوحات تعلو إحداهما الأخرى ويفصل بين كل منهم صفوف رأسية من الكتابة وقد تهشمت اللوحة العليا، أما اللوحتان الباقيتان فالسفلى منهما تمثل الكاهن وهو يقدم العطر للإله "نفتيس" الواقفة أمامه، أما الوسطى فمثل فيها الكاهن وهو يقدم شراباً للإله "أوزوريس سوخاريس" وفوقهما نص من سبعة سطور رأسية.

الجانب الشرقي

صيغ العمود المجاور للمدخل من الجانب الشرقي بنفس أسلوب العمود المجاور من الجانب الغربي، وتتماثل أيضاً اللوحات في الزخارف والموضوعات فنجد في اللوحة الأولى بتوزيريس وهو يقدم البخور والشراب للإله الجالس على العرش، أما في اللوحة الثانية فعليها بتوزيريس أيضاً وهو يقدم الطعام والماء المقدس للإله في صورة القرد.

أما حائط الركن الشرقي فصورت عليه ثلاث لوحات وهى:

الأولى وهى العليا وغير مكتملة فقد الجزء العلوي منها، أما اللوحة الثانية وهى الوسطى فقد وقف الإله أوزوريس وأمامه الكاهن يقدم له البخور، أما الثالثة وهى السفلى فعليها الكاهن يقف أمام الإله ويعلوهما نقش من سبعة سطور.

" **البروناؤوس الصالة الأمامية**"[٣٦]

وهى الصالة المستطيلة وقد مثل عليها زخارف مستمدة من الحياة اليومية التي تمثل المظاهر الاجتماعية المختلفة، وهى كالتالي:

([٣٥]) نفس المرجع، ص ٥٧.

([٣٦]) نفس المرجع، ص ص ٦٠-٦٤.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الجدار الشمالي

أولاً: الجانب الغربي

اللوحة الأولى بين العمودين إلى يمين المدخل

تحمل هذه اللوحة أربع تسجيلات اختفى منها اثنتين والباقيتان تصوران مناظر لصياغة وتشغيل المعادن وشغل الفراغ فوقهما بنقشين أحدهما تتجه كلماته ناحية الشرق والأخر تتجه كلماته ناحية الغرب.

اللوحة الثانية بين العمود الأوسط وحائط الركن

تحمل أربعة مناظر فوق بعضها وتمثل مراحل أخرى من أعمال الصياغ والصناع حيث يتم فيها عملية الصقل والتلميع للقطع التي تم تصنيعها في اللوحة السابقة.

ثانياً: الجانب الشرقي

اللوحة بين المدخل وعمود الوسط

وهى تحمل أربعة مناظر خصصتا لتصوير أعمال النجارة، أما العلويتان فقد صورت عليهما أعمال العطارة.

فالمنظران اللذان بأسفل اللوحة صُور عليهما صانعان يجلسان وجهاً لوجه منكبان على صناعتهما وإلى يمينهما صانع آخر وفوق الثلاثة نقش يفيد بأن رئيس العمال سوف يجازيهم على حسن صنعتهم.

أما المنظران اللذان بأعلى فيمثلان أعمال تحضير العطارة من البخور والعطور.

اللوحة بين عمود الوسط وحائط الركن الشمالي الشرقي

وهذه اللوحة أيضاً تحمل أربعة مناظر اثنان منهما يمثلان أعمال النجارة حيث يقوم اثنان بصناعة سرير مطلي بالذهب والفضة والمنظر الثاني لثلاثة من الصناع يقومون بصناعة أثاث من الغاب "الخيرزان". أما المنظران الآخران فهما أعلى المنظرين السابقين ويمثلان أحد مراحل العطارة.

تعليق عام على مناظر الجدار الشمالي

تسجل مجموعة المناظر بهذا الجدار اثنان من الصناعات التي كانت مزدهرة في ذلك الوقت و تسجل أيضاً اختلاط الفنين الإغريقي والمصري متمثلاً في الملابس حيث الملابس المصرية المكونة من مئزر الوسط إلى جانب الملابس الإغريقية المكونة من العباءة الإغريقية. وتمثل أيضاً الاختلاط في فن العمارة حيث نجد بأحد الأعمدة التاج على شكل زهرة اللوتس المصرية على الجانبين الحلزوني اليوناني الأيوني.

ولعل من الملاحظ أيضاً طغيان التأثيرات الإغريقية على التأثيرات الأخرى الأجنبية ومرد ذلك إلى أنهم أصبحوا يمثلون العنصر الحاكم لمصر في العصر البطلمي.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الجدار الشرقي[٣٧]

يتشابه الجدار الشرقي مع نظيره الغربي فقد كان مقسماً إلى خمسة مناظر تسجيلية اختفى منها المنظران السفلى والعلوي ولم يبق منها سوى ثلاثة مناظر مثلت كالتالي:

أ- المنظر السفلى

حيث مثلت شجرة وأمامها من الجهة اليسرى الكاهن مرتدياً عباءته وفى مواجهته ناظر زراعته مرتدياً قميصاً يونانياً وخلفه أحد المزارعين يقوم ببذر الحب مرتدياً نفس القميص اليوناني. خلف المزارع ثور وبقرة يجران نورج يقودهما مزارع أخر وفوق المنظر نقش أفقي من ثلاثة صفوف. والمنظر العام يدل على امتزاج الفنين الإغريقي والمصري فقد جاء الموضوع مصري والملابس يونانية.

ب- المنظر الأوسط

وهو يمثل ثلاث مجموعات، اثنان منهما يمثلان نقل المحصول فور حصاده، أما المجموعة الثالثة فمكونة من رجلين الأول منهما مثل وهو يشرب مياه من جرة، أما الثاني فيقف خلفه مرتدياً قميصاً يونانياً وممسكاً بسنابل القمح. وفى أقصى اليسار سجلت لنا واحدة من أندر التسجيلات المصرية وهى عملية فصل الحب عن القش باستخدام المضارب القصيرة.

ج- المنظر العلوي

سجلت عليه عملية الحصاد وفصل حب القمح عن التبن من خلال ثلاث مجموعات تعمل في الحصاد والمجموعة الرابعة تعمل بعملية فصل الحب.

تعليق حول اللوحات

أهم ما يلفت النظر في تلك المجموعات هو ملاحظة خروج المرأة لتساعد الرجل في أعمال الزراعة، كذلك عملية نقل المحصول فور جمعه وذلك للتقليل من فاقد المحصول والحفاظ عليه، كل ذلك إلى جانب مهارة الفنان في كسر رتابة المنظر بتغيير الوضع الحركي لأحد المشاركين في عملية الحصاد حيث صور وهو يروى ظمأه مع احتفاظه بمشاركته في العمل، إلى جانب ذلك نلاحظ الطريقة الحديثة لفصل الحب عن التبن باستخدام المضارب القصيرة فيما يعرف باسم عملية التذرية.

الجدار الغربي

يحمل زخارف تمثل مناظر تربية الحيوان والحصاد وجمع العنب وعصره وأعمال الرعاة ولكن الأجزاء العليا قد فقدت من الجدار وأهم تلك المناظر ثلاثة مناظر كالتالي: [٣٨]

([٣٧]) نفس المرجع، ص ص ٦٨-٧٧.

([٣٨]) نفس المرجع، ص ص ٨٤-٩١.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أ - المنظر السفلى

وهو يمثل عملية حصاد العنب وتعبئته في أواني فخارية ومثل ذلك بخمس مجموعات كل مجموعة تمثل رجل وغلام وفوق المجموعات الخمس نقش أفقي، وبوسط المنظر حوض لعصير الكروم،[٣٩] وفى أقصى اللوحة الكاهن يتسلم تقرير من الكاتب كدليل على أنه صاحب المزارع والمصانع.

ب - المنظر الأوسط

ويمثل به أعمال الرعاة وقد صيغت بحركات طبيعية مستمدة من الفن المصري باستثناء الملابس اليونانية التي كان يرتديها الرعاة.

ج - المنظر العلوي

معظمه مفقود ولعل ما يلفت النظر فيه هو أن البقر الموجود في هذا المنظر ذو قرون طويلة.

الجدار الجنوبي

أولاً: الجانب الغربي[٤٠]

وهو الواجهة الأصلية للهيكل وتبدأ الزخرفة به على ارتفاع ٧٠ سم من سطح الأرض وهو يضم ثلاثة مناظر فُقد العلوي منها.

أ - المنظر الأوسط الرئيسي

صور به الكاهن جالساً على كرسي مرتدياً عباءة يونانية وإلى يمينه زوجته مرتدية قميصاً يونانياً فوقه عباءة وأمامهما يقف أولادهم الثلاثة يفصل بين كل منهم خمسة صفوف من الكتابة، وفوق الكاهن وزوجته ناحية اليسار توجد نقوش تبجيل الإله تحوت ثم يعدد ألقاب ووظائف الكاهن بتوزيريس.

ب - المنظر السفلى

وهو يمثل تسجيلاً للطقوس التي كان يقوم بها الإغريق في مصر وتقديمهم للقرابين ويدل على ذلك أن جميع الأشخاص الذين صوروا في الجزء الأوسط والأيسر من المنظر يرتدون الملابس اليونانية إلى جانب أن شعرهم ذو صياغة إغريقية، إلى جانب ذلك نرى منظراً يونانيا خالصاً وهو استناد المرأة اليونانية عند حزنها برأسها على يدها اليسرى، وهذا المنظر من المناظر المألوفة على شواهد القبور اليونانية من العصر الأرخى حتى العصر السكندرى.[٤١]

أما الجزء الأيمن فعليه منظر ذبح القرابين.

---

(٣٩) اكتشف في مدينة ماريا غرب الإسكندرية حوض لعصر الكروم ما زال في حالة جيدة، انظر: عزت زكى قادوس، آثار الإسكندرية القديمة، ص ص ٤٩٦ - ٥٠٢.

(٤٠) إبراهيم سعد، المرجع السابق، ص ص ٩٢-٩٧.

(41) Richter, G., A Handbook of Greek Art, London, 1974, p. 131, Fig. 171.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

ثانياً: الجانب الشرقي

وزخارفه تماثل الجانب الغربي تماماً ولكن الاختلاف هنا أن أبناء بتوزيريس اثنان وليسو ثلاثة إلى جانب ظهور نقش ضخم يتكون من خمسة وثلاثين صفاً من الأعمدة الرأسية بالمنظر العلوي و قد أراد به الكاهن تسجيل أن سائر السكان بمختلف جنسياتهم كانوا يتعبدون ويقدمون القرابين للآلهة المصرية ويؤكد ذلك وجود الإغريق والمصريين والفرس في طابور واحد وهو طابور حاملي القرابين الموجود بالمنظر الأسفل.

الهيكل[٤٢]

زخارفه يغلب عليها الطابع المصري الخالص سواء أكانت موضوعاته مستمدة من البيئة أو من الديانة، وأهم الأشخاص الممثلون هم الكاهن "سشو" وزوجته وهما والدا بتوزيريس على جانب بتوزيريس نفسه وشقيقاه.

أولاً: الجدار الشمالي[٤٣]

الجانب الشرقي

يحمل هذا الجانب أربع تسجيلات اختفت العليا منها إلى جانب وجود تسعة صفوف رأسية من الكتابة لازالت خمسة منها مكتملة وهى تمثل الفصل ١٢٨ من كتاب الموتى[٤٤] أما الصفوف الأربعة الأخرى فهي غير مكتملة. والتسجيلات الأخرى الباقية كالتالي:

أ - المنظر العلوي

صورت عليه الإلهة موت تقف أمام شجرة وبيدها أناء تسكب منه الماء المتفرع إلى أربعة اتجاهات وقد مد الكاهن سشو وزوجته وولديهما يديهم لتلقى أفرع الماء المقدس الأربعة ويعلو النقش صفوف من الكتابة تقدر بستة عشر صفاً رأسياً.

ب - المنظر الأوسط

مثل عليه الكاهن بتوزيريس جانب والده المواجه له يفصل بينه ست صفوف رأسية من الكتابة تمثل حواراً قد دار بينهما.

ج - المنظر السفلى[٤٥]

ومثلت عليه مجموعات من الطير والحيوان والنبات وهى موضوعات مستمدة من البيئة المصرية، المنظر عبارة عن قطيع من الأبقار في أوضاع مختلفة يرعاه رجل، أما الخلفية فتمثل أحراش البردي و يشغل الفراغ بين السيقان وفوق الأزهار مجموعة من الطيور في أوضاع و وحركات مختلفة وهو منظر مصري خالص.

---

(٤٢) إبراهيم سعد، المرجع السابق، ص ص ١٠٠-١٠٤.

(٤٣) نفس المرجع، ص ص ١٠٠-١٠١.

(44) Lebvevre, *op. cit.*, p. 121.

(٤٥) إبراهيم سعد، المرجع السابق، ص ١٠٢.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الجانب الغربي

في توازن تام نجد تسعة صفوف من الكتابة الرأسية تماثل الجانب الغربي، إلى جانب وجود أربع تسجيلات بنفس تقسيمات الجانب الشرقي ولكن المنظر العلوي فُقد تماماً و المنظر الثالث قد فقدت أجزاءه العليا حيث مثل فيه إلى اليمين أحد الأشخاص ممسكاً عصا وأمامه شخص أخر و قد اختفت الأجزاء العليا منه، أما المنظر الأوسط فعليه الأب سشو والابن بتوزيريس يتبادلان الحوار فيما بينهم.

أما المنظر السفلى فهو تسجيل لموسم الفيضان وقد أبرز فيه الفنان السمك طافيا فوق المياه وقد مثل أيضاً قاربان أحدهما فوقه ثلاثة أفراد اثنان منهم يساعدان بقرتين على الصعود إلى القارب أما الآخر فقد أمسك بعصا التجديف والخلفية أحراش وأوراق بردى كما بالمنظر السابق.

ثانياً: الجدار الشرقي[٤٦]

جميع موضوعات وزخارف هذا الجدار مستمدة من الاحتفالات والطقوس الجنائزية وقد مثلت هذه الموضوعات في ثلاثة مناظر تسجيلية كالتالي:

أ- المنظر العلوي

إلى اليمين صورة مومياء سشو منتصبة أمام مقبرته يواجهها كاهن يقوم بصب الماء المقدس فوق المومياء، المقبرة على شكل هيكل له سقف هرمي والهيكل و المومياء يقفون فوق منصة يؤدى إليها درج مكون من أربع عشرة درجة أسفله منظر ذبح القربان على الطريقة التقليدية، ثم في نهاية المنظر في أسفل موكب المومياء حيث ثلاثة أشخاص يجرون عربة جنائزية والمومياء مسجاة داخل هيكل العربة الخشبية، وينتهي الموكب بشخصين يجران ناووسين خشبيين رقد الإله أنوبيس فوق أولهما وبمحاذاة المنصة هناك صف من الكهنة والآلهة المصرية في أوضاع مختلفة خلف الإله مائدة فوقها الأواني الكانوبية الأربعة التي تحوى أحشاء المتوفى، أمام المائدة الكاهن بتوزيريس يسكب الماء المقدس على القرابين ليطهرها، خلف الكاهن ثلاث مجموعات من الأشخاص الأولى منها تمثل أربع سيدات في وضع أوزيرى، الثانية ثلاثة رجال في نفس الوضع الثالثة ثلاث سيدات وأمام كل واحدة اسمها باللغة الهيروغليفية في نفس الوضع، أيضاً. وكانت هذه المجموعة هم أبناء وبنات وأخوات المتوفى.

أما المنظر السفلي فهو منظر تقديم القرابين وهو من المناظر التقليدية عبارة عن موكب مكون من ثمانية وعشرين شخصاً يحملون القرابين يتقدمون في صف واحد في اتجاه اليمين وبجوار كل شخص حيوان مجهز ليقدم كقربان وهؤلاء الأشخاص كانوا من الزنوج والفرس والمصريين إلى جانب أنهم كانوا يقدمون كل ما ملكت أيديهم

(٤٦) نفس المرجع، ص ص ١٠٤-١١٢.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

قربانا للإله فنجد أشكال من سائر الطيور والحيوانات والتي لم تؤله. ولعل ما يستثنى هنا هو ظهور الفيل والديك كقرابين للإله ولذلك فليس من المستبعد أم يكون المصريون قد عرفوا الديك كطير داجن في العصر المتأخر وربما كان ذلك أثناء السيادة الفارسية على مصر.

ثالثاً: الجدار الغربي[٤٧]

اللوحة العليا

عليها خمسة مناظر تتعلق كلها بالتعبد للإله.

المنظر الأول في أقصى اليسار نجد "جد تحوت ف عنخ" يتعبد أمام تسعة آلهة في صورة القرد تحوت في ثلاثة صفوف في كل صف ثلاث صور للإله قد شغلت المساحة بين جد تحوت ف عنخ في ركن المنظر وأحيط مربع الإلهة بأعمدة من الكتابة الهيروغليفية.

المنظر الثاني: نجد أيضاً "جد تحوت ف عنخ" يتعبد أمام أثنى عشر امرأة ربما ترمز كل منهن لساعة من ساعات النهار ليؤكد أنه كان يتعبد طوال النهار.

المنظر الثالث: مثل عليه الكاهن بتوزيريس يتعبد أمام أثنى عشر ثعباناً وهناك ثلاث مومياوات أسفل الدعامة التي تحمل الثور.

المنظر الأخير: مثلت عليه عملية الحساب حيث الإله أوزيريس جالساً على كرسي العرش والمتوفى بين إلهين يمسكان بيديه استعداداً للحساب.

اللوحة الوسطى

صورت عليها الآلهة المصرية ولا يوجد بها أي تأثير أجنبي ومن الملاحظ في أقصى اليسار مومياء أوزيريس يليها الإله شو ويقف أمامهم الكاهن.

ثم يلي المنظر السابق الكاهن ماثلاً أمام تحوت برأس الأيبس وأحد الآلهة يرتدى تاج الوجهين ثم الكاهن أمام تحوت وأوزيريس وأنوبيس برأس بن آوى، ثم الكاهن أمام حورس وإيزيس و مومياء أمست، ثم الكاهن أمام أربعة آلهة أخرى.

اللوحة السفلى

مثل عليها نفس المنظر السفلى لبقية الهيكل وهو منظر حاملي القرابين وقد استجد هنا وجود الأمفورا التي هي عبارة عن جرة ذات يدين ورقبة طويلة، ويبلغ عدد حاملي القرابين خمسة وعشرين فرداً.

ونجد في تلك اللوحة نوع من الاحتكاك بين مصر والعالم الخارجي تمثل هنا في الآنية التي يحملها أفراد الموكب فبمقارنتها بمجموعة الأواني السورية نجد تطابقاً ملحوظاً خاصة تلك الأواني ذات المقابض التي على شكل أسد،[٤٨] مما يؤكد انتشار

---

(٤٧) نفس المرجع، ص ص ١١٢-١١٧.

(48) Maspero, Histoire Ancient de l'Orient Classique, Paris, 1897, p. 263.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الأجناس السورية في مصر وخاصة في الفترة قبل الغزو المقدوني وكذلك الأجناس الفارسية التي تظهر من خلال شخص ملتحي وهو رقم ١١ في موكب القرابين.

تعليق حول مقبرة بتوزيريس وزخارفها

ينفرد معبد بتوزيريس بأن تاريخ بناءه يعود لنهاية العصر الفرعوني بينما زخارفه قد تمت في بداية العصر البطلمي لذلك جاءت موضوعات الزخرفة مستمدة من مظاهر الحياة اليومية في العصر البطلمي.

كما تسجل لنا صور جدران هذه المقبرة المصريين وقد أخذوا عن الإغريق طراز ملابسهم إلى جانب احتفاظهم بالزى المصري القديم.

وقد صار خلاف بين العلماء المحدثين حول ماهية العناصر الأجنبية المصورة على جدران المقبرة و انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول يذهب إلى أن العناصر الدخيلة على الفن المصري هي عناصر إغريقية ومن أنصاره جوستاف لوففر[٤٩] مكتشف المقبرة والذي قام بتسجيل نقوشها وترجمتها و إخراج كتاب عنها في ثلاثة أجزاء.

بينما يذهب الفريق الأخر إلى أن هذه العناصر فارسية ومن أنصاره بيير مونتيه[٥٠] الذي يرى إلى أن المقبرة بنيت في الفترة ما بين ٥١٧ حتى ٤٦٠ قبل الميلاد معتمداً في تأريخه هنا على النقش الهيروغليفي فوق منظر الزراعة، كذلك يعتقد مونتيه بالنسبة لمنظر ذبح الثور كقربان أنه تطور في الدلتا على يد الفلاحين حسب العادات الفارسية مقارنا الثور المصور أمام الناووس في وسط المنظر بثور ميثرا الفلاحين حيث الحركة في ثور المقبرة هي نفسها حركة ثور ميثرا.

ولكن عند المقارنة نجد اختلافات كثيرة في الشكل و المضمون، ففي الشكل نجد الاختلاف في حركة الذيل وأيضاً في حركة القدم أما في المضمون فنجد ثور ميثرا قد رفع رأسه إلى أعلى بسبب طعنة خنجر ميثرا بينما ثور بتوزيريس يقاوم الشاب الذي يرفع رأس الثور إلى أعلى ليهيئه لسيدة للتتويجه وتجهيزه للقربان.

كذلك يذهب مونتيه إلى أن الناؤوس المصور في مقبرة بتوزيريس له أصل معماري ويتشابه مع المذابح الفارسية. بينما لوففر يؤكد أن هذا الناؤوس له طابع مصري خالص ويقول أنه لا علاقة بين الناؤوس في بتوزيريس والمذبح الذي ذكره مونتييه. كذلك وجد على المقبرة أشخاص كثيرون ممثلون لحال مجتمع هيروموبوليس التي كانت تضم كل الأجناس فهناك الأجانب الذين لم يتحملوا حرارة الشمس فكانت هذه القبعات تحميهم من أشعتها، أما المصريون أصحاب البلاد فقد اعتادوا على مناخ بلادهم لذا نجد منهم حليق الرأس أو الذي يرتدى الشعر المستعار.[٥١]

---

(49) Lebvevre, *op. cit.*, pp. 101 ff.

(50) Montet, P., RA XXIII-IV, 1926, pp. 161-168.

(٥١) إبراهيم سعد، المرجع السابق، ص ص ١١٩- ١٢١.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

إن مجموعة آثار تونا الجبل تعتبر وبحق سجلاً حضارياً وفن واحدة من أهم المناطق الداخلية في مصر فهي جبانة العاصمة السياسية والدينية للإقليم الخامس عشر في مصر الوسطى وتلقى الضوء على الفن السائد في تلك البقعة منذ العصر الصاوي حتى العصر الروماني وهى المنطقة الوحيدة التي تم الكشف عنها حتى الآن وتضم جبانة بشرية وأخرى للطائر المقدس وقرد البابون ومعابد دينية لشرف هذا الإله المقدس تحوت وساقية تقوم فوق بئر مكون من طابقين وتعتبر واحدة من الإنجازات المعمارية التي توجد في الصحراء وكل هذه المباني القائمة مثل المعابد والمنازل الجنائزية والمعابد الدينية أو المحفورة في الصخر مثل السراديب وبئر الساقية المركب والتي تعكس لنا روح المجتمع بعيداً عن الإسكندرية والمدن الإغريقية في مصر وتجيب على سؤال هام وهو: إلى أي مدى كان الامتزاج الحضاري والفني بين المصريين والإغريق في المدن والأقاليم الداخلية في مصر في العصرين اليوناني والروماني؟.

وقد كان عمر المصريين الديني وراء احترام الإغريق وتبجيلهم للإله تحوت كما يراه المصريون دون أن يحاولوا تصويره في الشكل الآدمي الإغريقي كما حدث نوع من الثقافة المختلطة بيمن العناصر الإغريقية والمصرية وأيضاً نوع من التأثير المتبادل بين المصريين والإغريق في المجالات المختلفة، فقد اقتبس الإغريق فن الصناعة الوطني وأخذوا منه بعض المظاهر وأشكال الزخرفة ثم صبغوا كل ذلك بالطابع الإغريقي بما يتوافق مع الذوق الإغريقي أما المصريون فقد اقتبسوا من الإغريق صناعة الزيت والنبيذ والمنسوجات وأدخل الإغريق إلى مصر الطنبور كأداة للزراعة وصارت معظم الأدوات الزراعية تصنع كلها أو بعض أجزاء منها من الحديد كل هذا توضحه الآثار بمنطقة آثار تونا الجبل.

هكذا كان الالتقاء الحضاري بين الإغريق والمصريين في مصر طبيعياً في بعض النواحي ولكنه لم يكن بأي حال من الأحوال امتزاجاً كلياً بين الحضارتين بحيث تتغلب إحداهما على الأخرى، فصلابة الحضارة المصرية وامتداد جذورها كان وراء صمودها أمام الحضارة اليونانية التي كانت أرقى الحضارات في ذلك الوقت والروح المحافظ الذي أداه المصريون كان وراء احتفاظ المصريين بشخصيتهم الحضارية وبكافة مظاهر حضارتهم المميزة.

ولما كان الفن السائد حال كل حضارة ومرآة عصره، فإن طراز الفن في العصر البطلمي بمثابة دليل قوى على احتفاظ المصريين بخصائصهم وكذلك حال الإغريق الذين تمسكوا أيضاً بخصائصهم وإن حدثت محاولات لمزج طراز الفنين معاً وإذا ما قورنت هذه المحاولات بأي من الفنين فهي دون المستوى.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

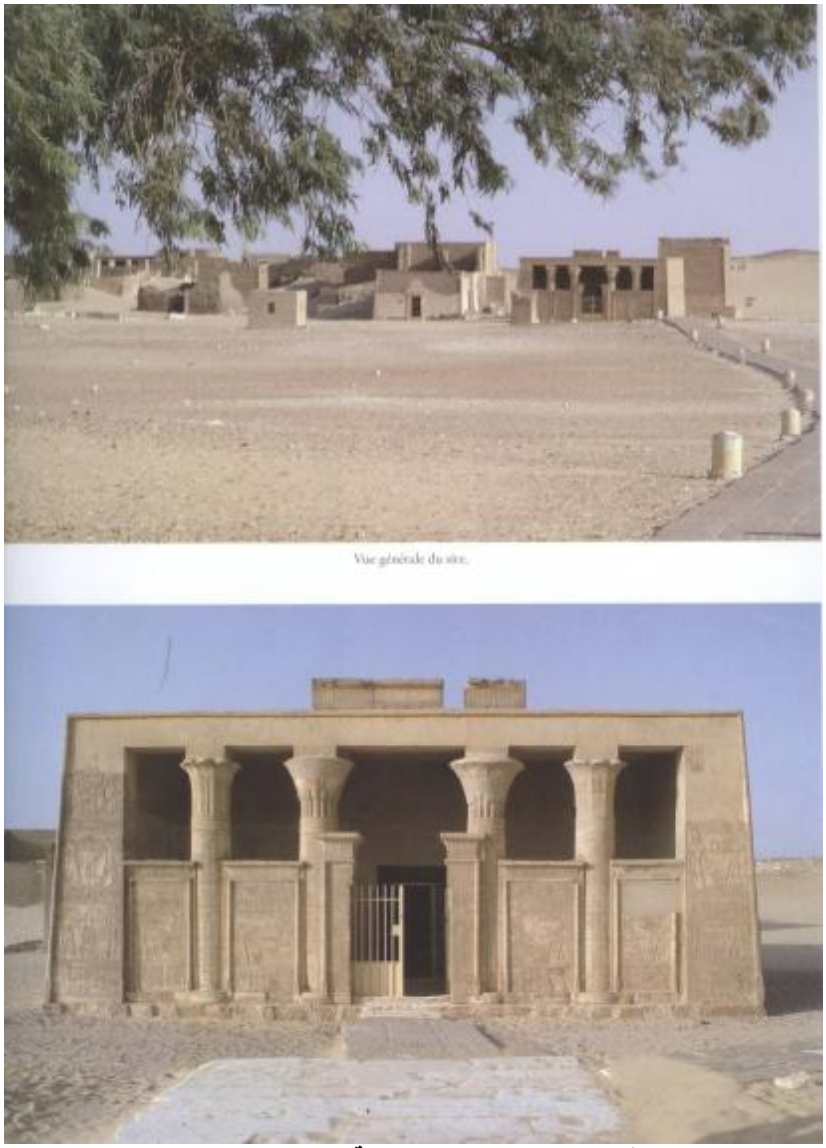

منظر عام لتونا الجبل- واجهة مقبرة بيتوزيريس

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

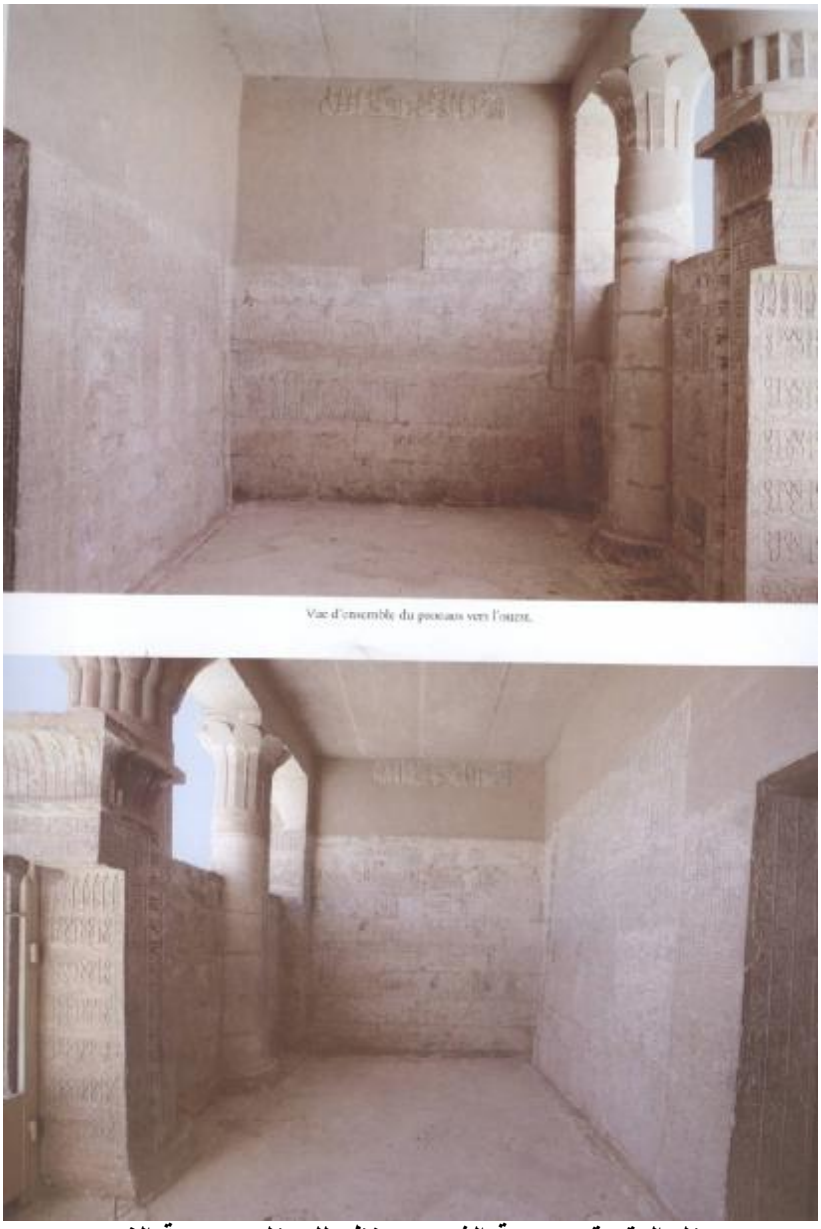

مدخل المقبرة من جهة الشرق - منظر للمدخل من جهة الغرب

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

بيتوزيريس يلعب النرد مع صديقة

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

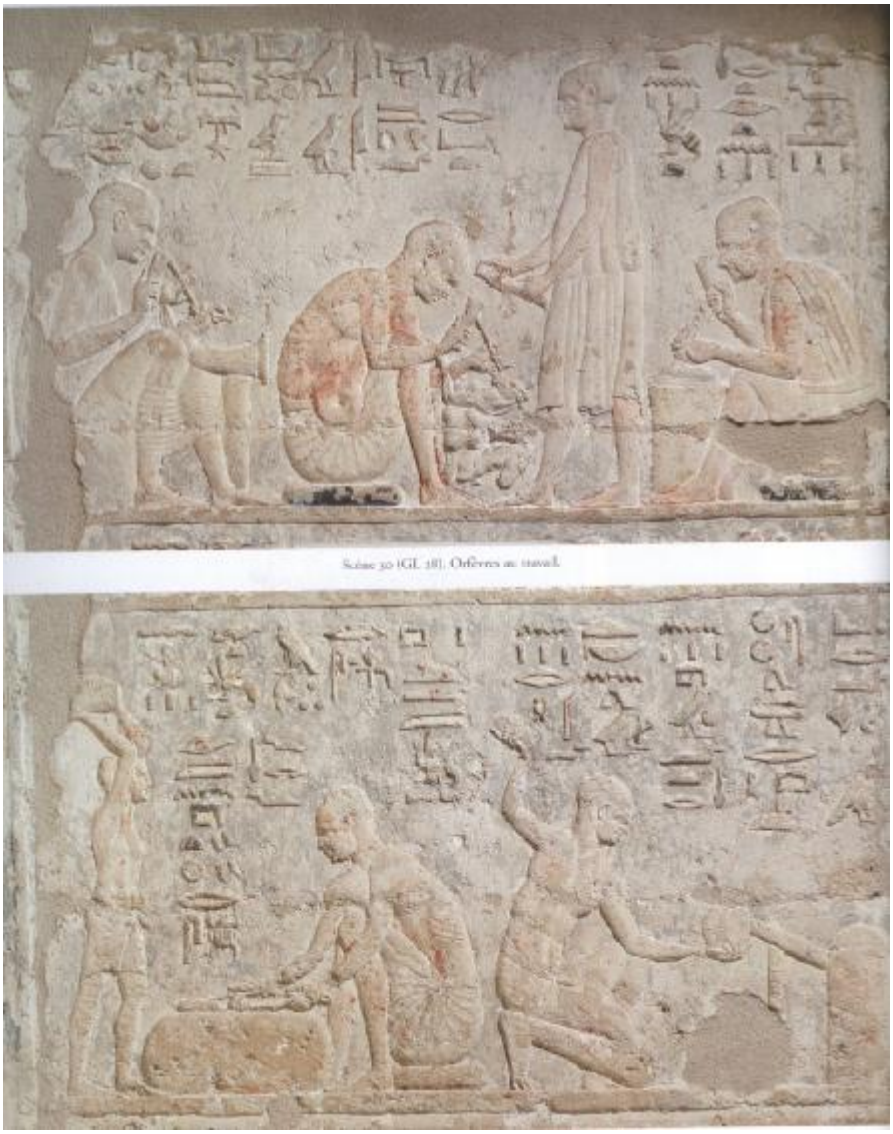

منظر للعمل – منظر ورشة العمل

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

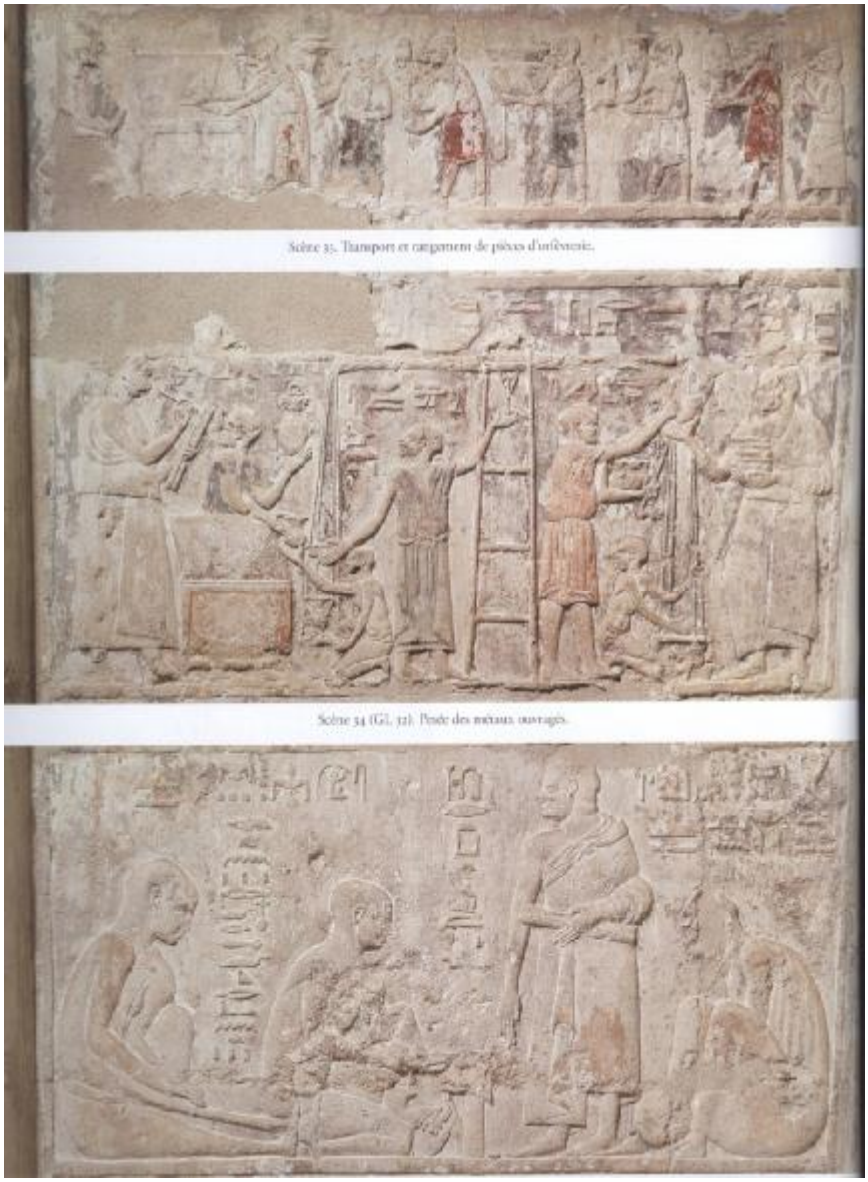

منظر النقل وتنظيم العمل - منظر لصناعة المعادن منظر صقل المعادن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Scène 36 (GL 30). Affinage des pièces d'orfèvrerie.

منظر تشطيب القطع الذهبية

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

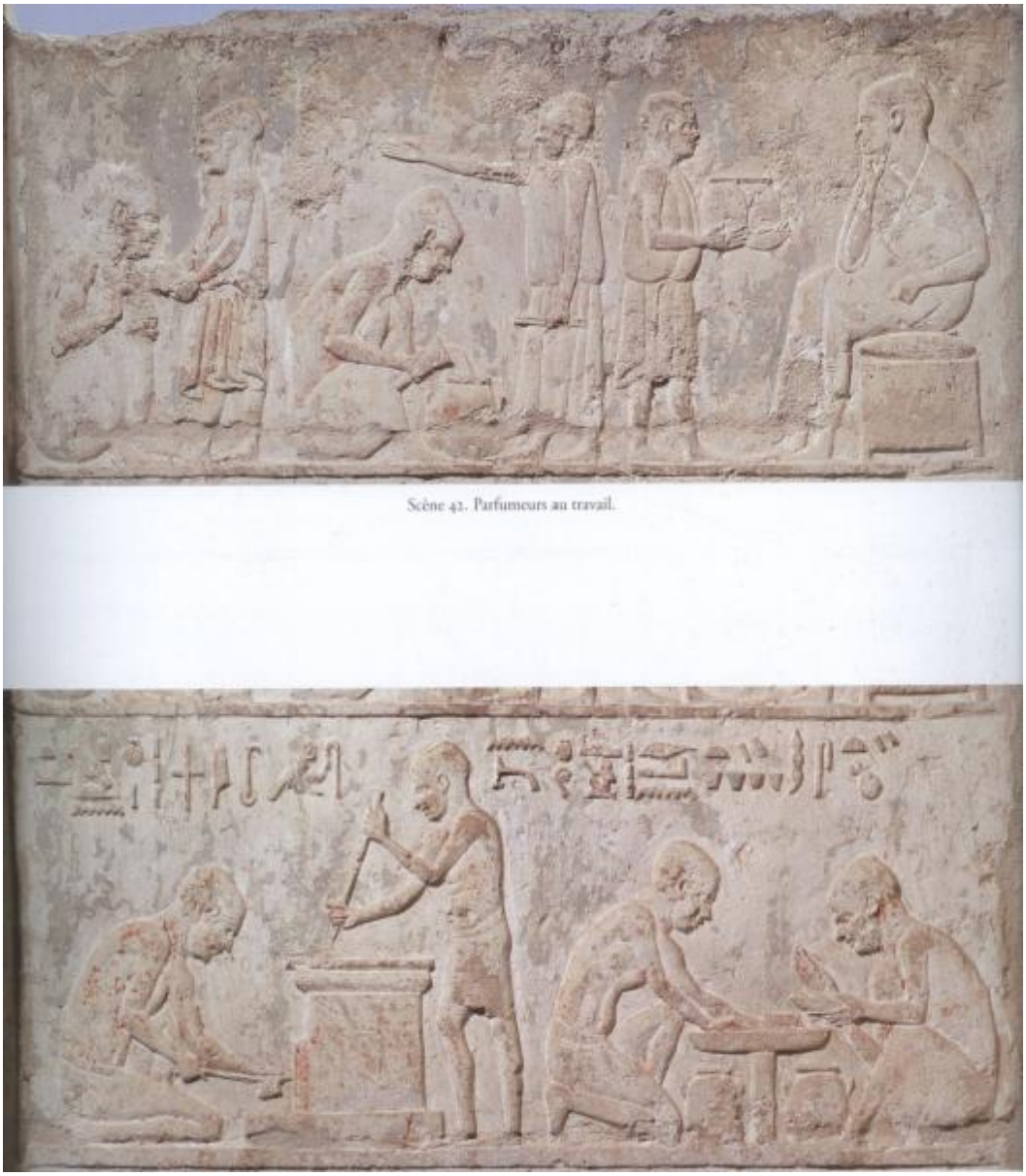

Scène 42. Parfumeurs au travail.

منظر صناعة العطور – منظر مصنع العطور

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

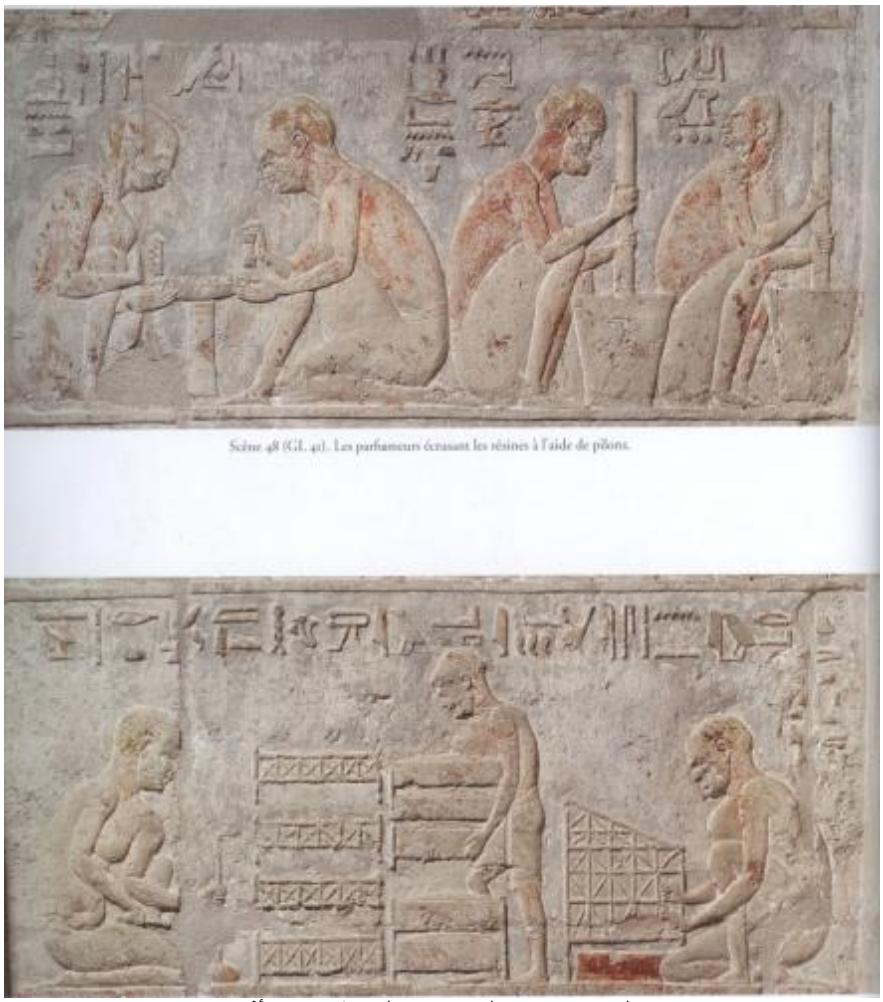

Scène 48 (GL. 41). Les parfumeurs écrasant les résines à l'aide de pilons.

منظر صحن العطور – منظر تشوين الأثاث

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

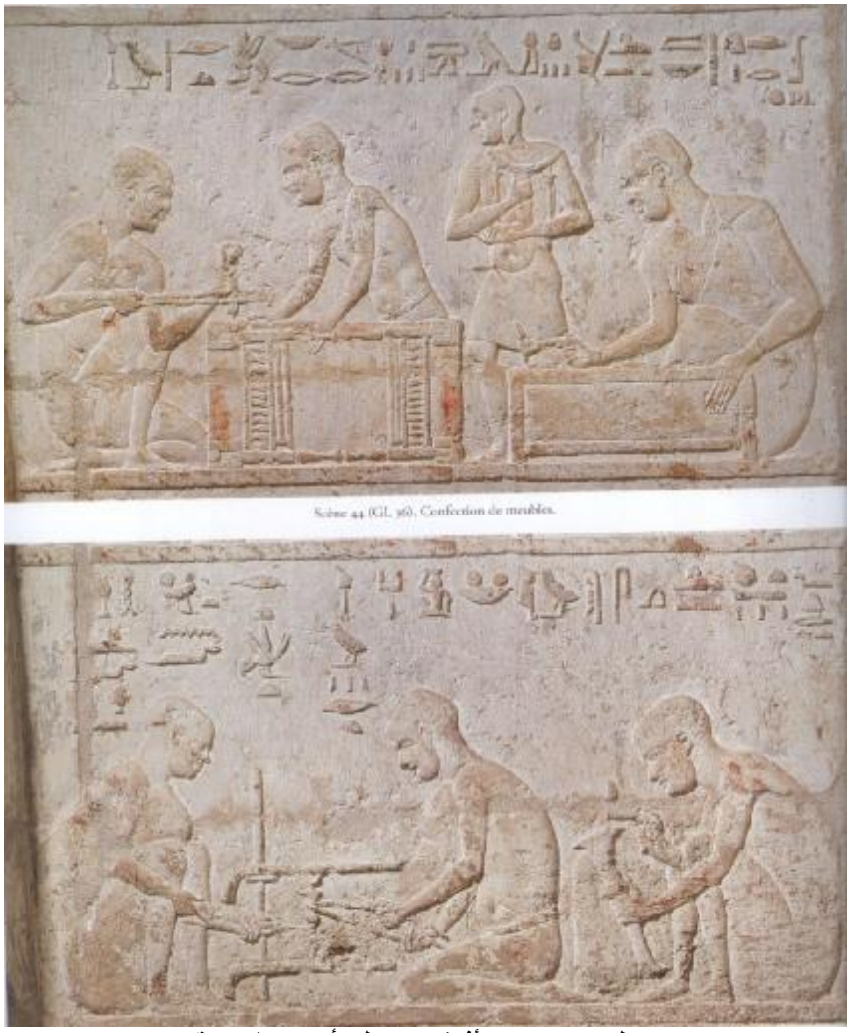

منظر صناعات الأثاث – منظر أدوات النجارة

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

منظر تطعيم الأثاث بالذهب والفضة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

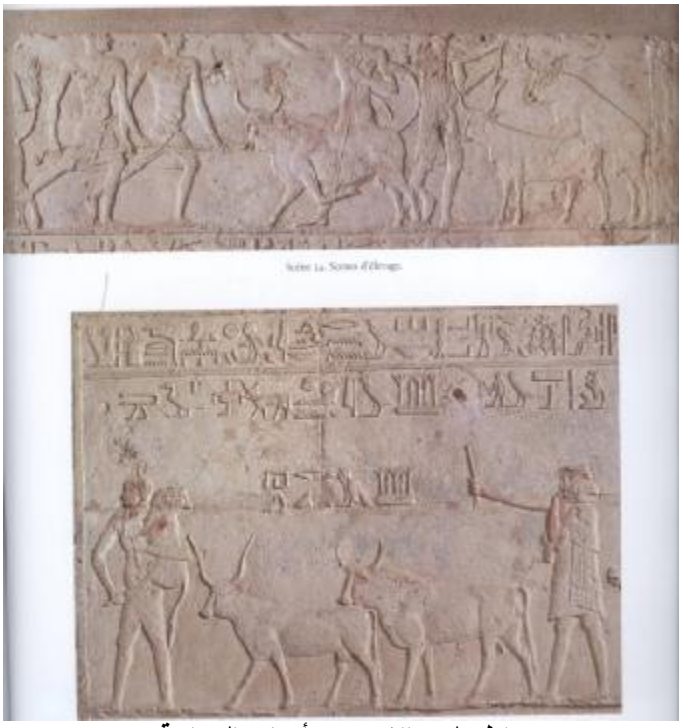

منظر لحيوانات تجر أدوات الزراعة

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

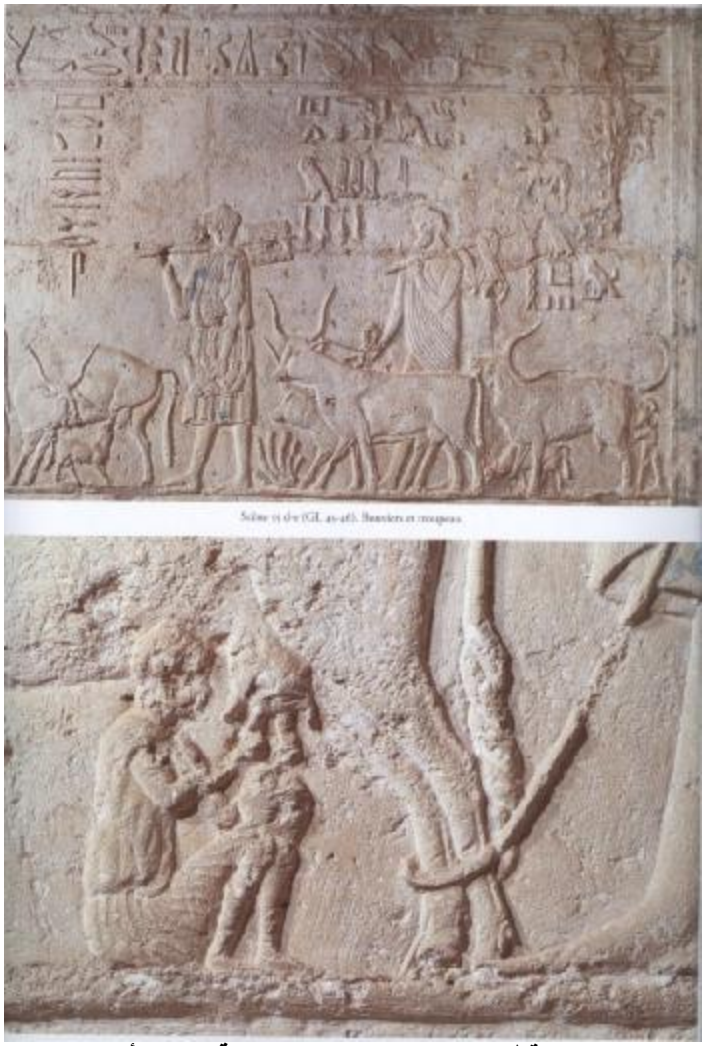

عمال وقطيع من البقر - تفاصيل عملية حلب الألبان

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

منظر جمع محصول العنب

تعبئة النبيذ في أواني

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

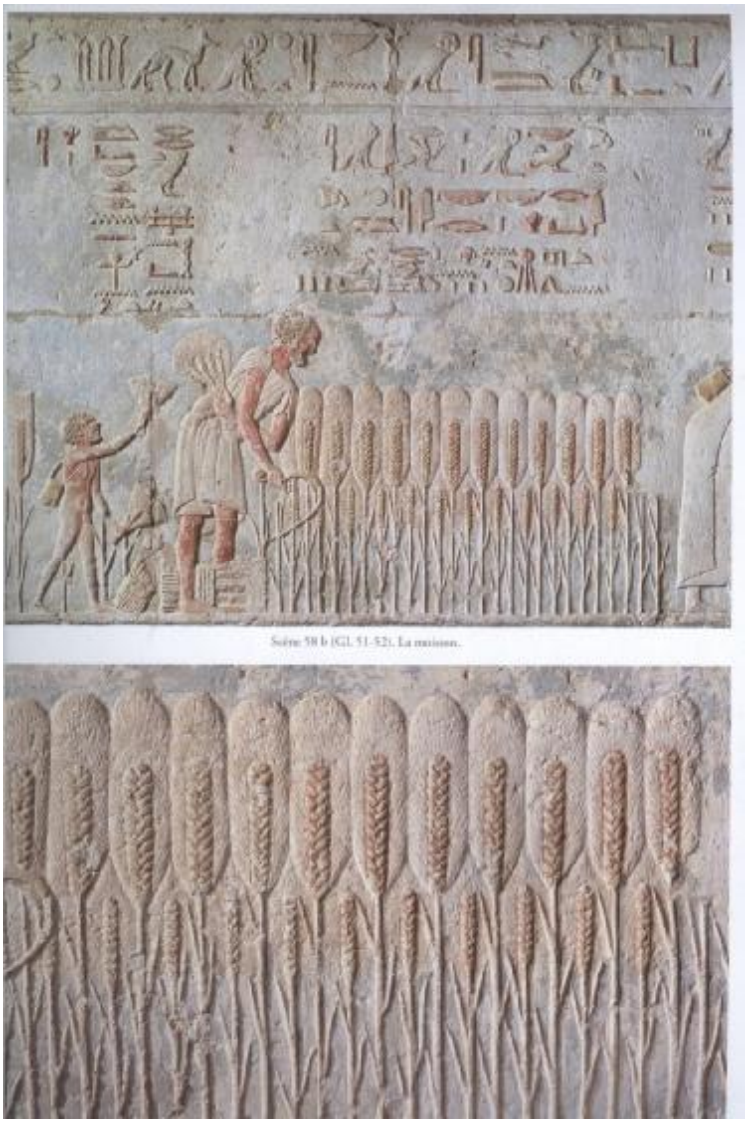

منظر جمع المحصول

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

احد العمال يشرب من الإناء

منظر طحن القمح

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

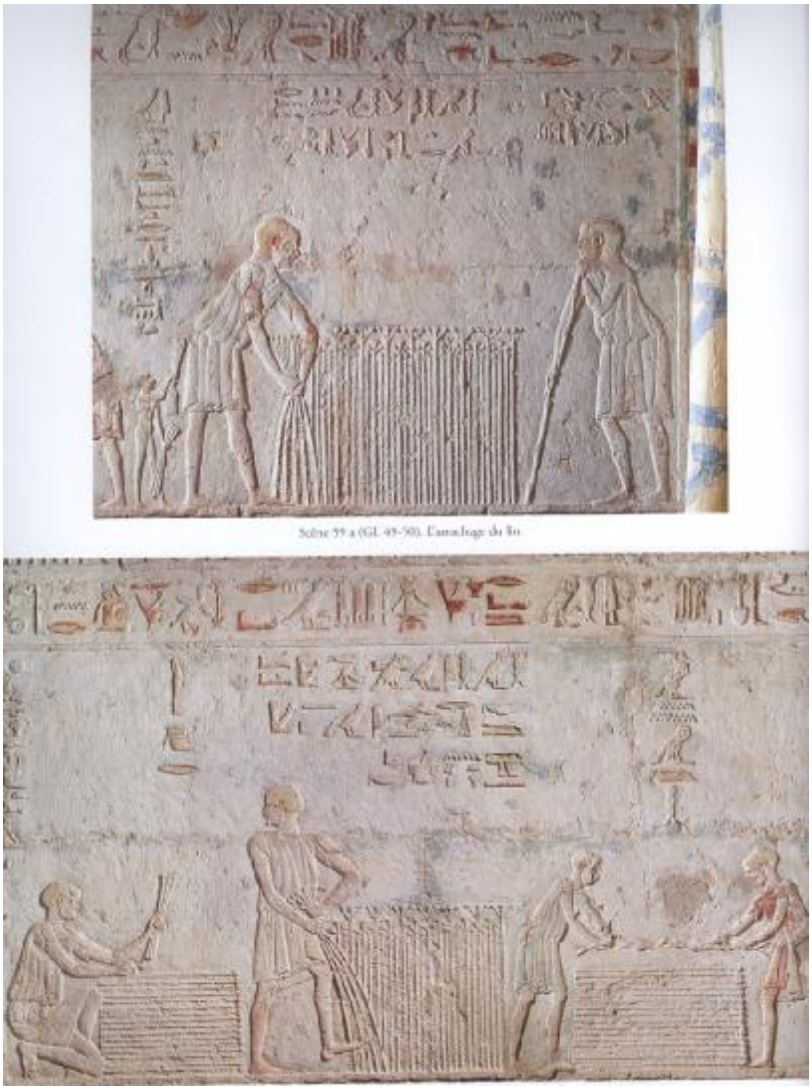

منظر جمع الكتان – منظر جمع الكتان وتربيطه

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

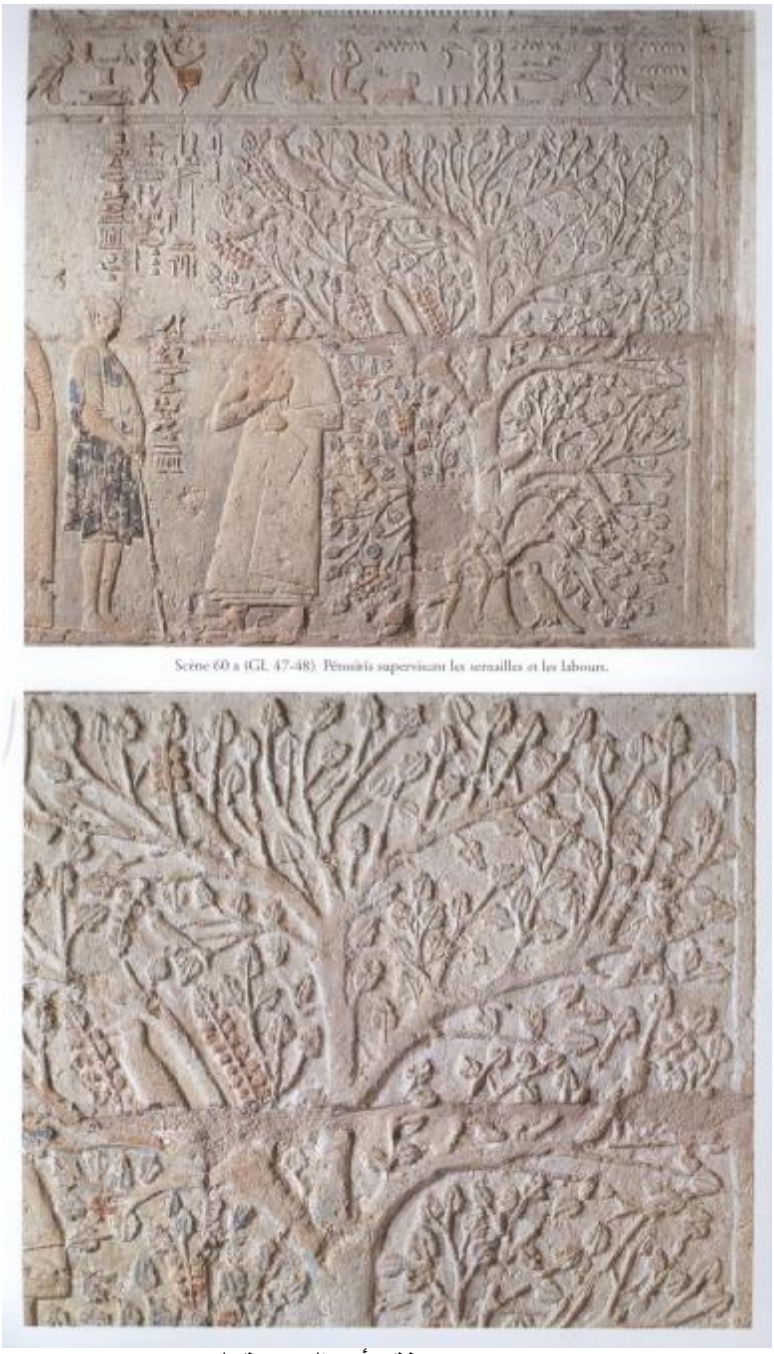

Scène 60 a (GL 47-48): Pémiris supervisant les semailles et les labours.

بيتوزيريس يتفقد أعماله وحقوله

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

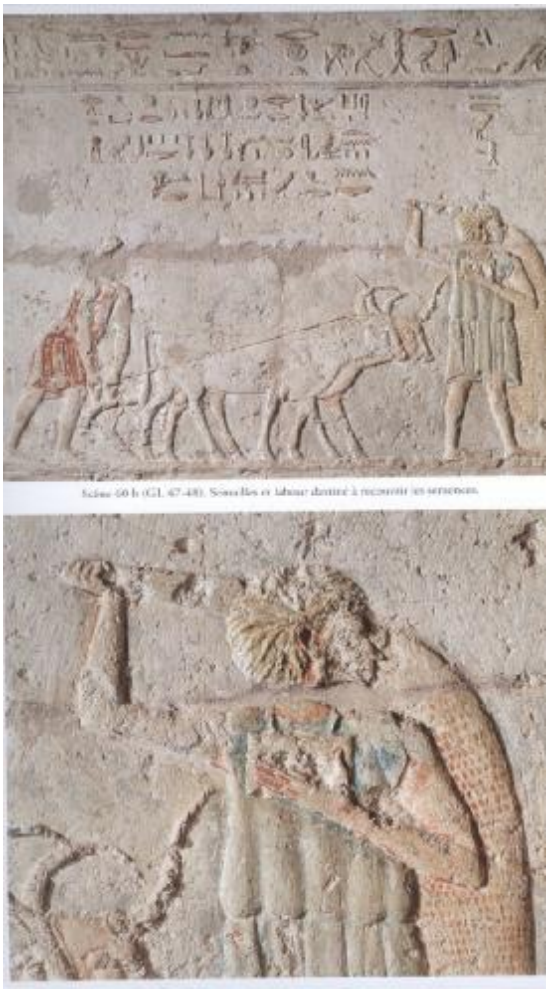

منظر حرث الأرض

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

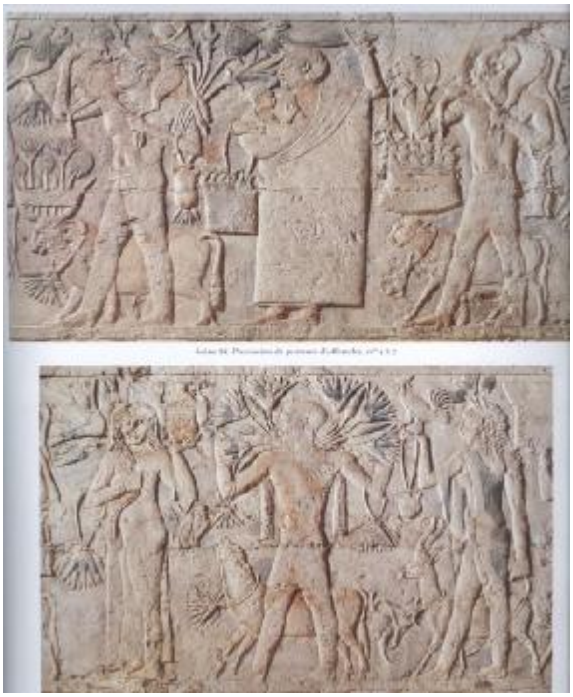

موكب تقديم القرابين

منظر تقديم الأضحية

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

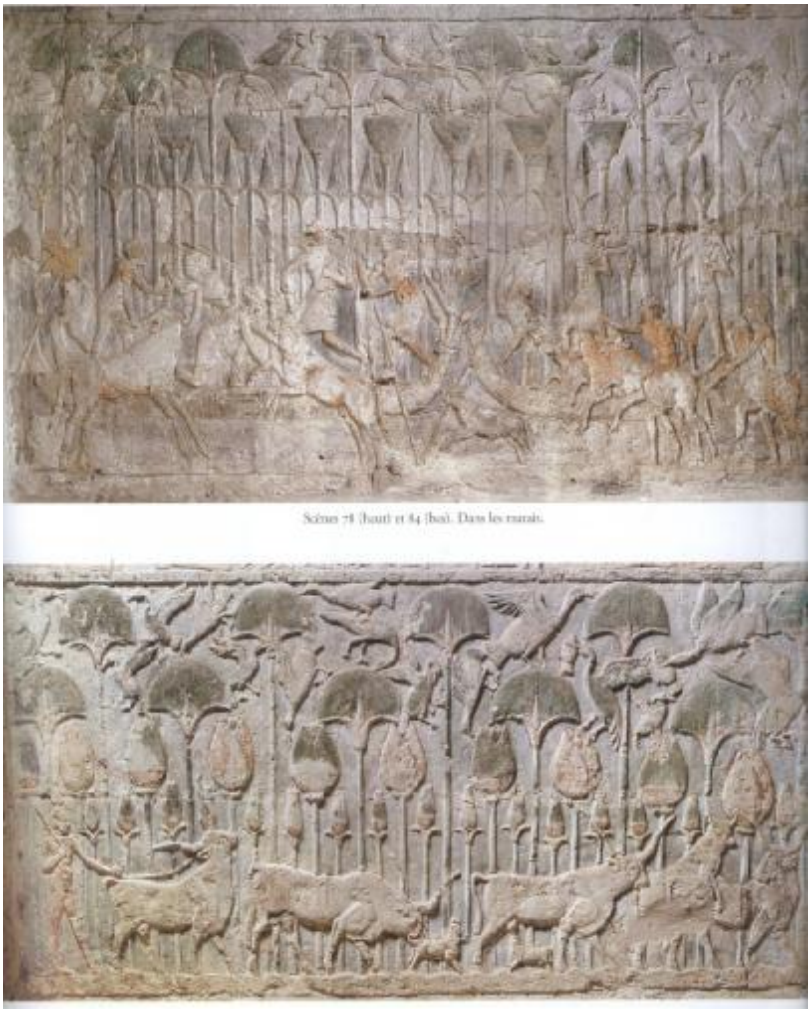

منظر من البحيرات

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.